



ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: <https://eduj.uowasit.edu.iq>

Prof. Dr.Nada mousa
Abbas

College of Education for
the Humanities \
Diyala University

Email:

Nadaal.mosawi@yahoo.com

+ 964 7740207773

Keywords:

History , philosophy ,
Abbasid era

Article info

Article history:

Received 12.Febr.2023

Accepted 16.Apr.2023

Published 29.May.2023



Philosophy and political and religious struggle in the Abbasid era

A B S T R A C T

The status of philosophy and philosophers in the Abbasid era was confined to the corner of the whims and moods of the caliphs, the men of power, influence, and strength, and in the midst of the statesmen's propaganda for themselves, and their favoritism to the public, who might be hostile to philosophy and its sciences because they were ignorant of it no more, and they fought it with religious fanaticism, driven by religious instigating parties!

Throughout the Abbasid era, with its five and a half centuries, philosophy was in constant distress, in the face of constant threats, as a result of political conflicts and sectarian differences. After every recovery, or prosperity you witness, you return to relapse, and receive blows! It may be due to the slander of the opponents, so the philosophers are punished by the political institution, or the religious authority alike, by harassing them, persecuting them, or exiling them or executing them, without trial or debate, or giving the opportunity to declare repentance! I burned their books! And it was forbidden to circulate it publicly or secretly, and it issued orders and threats to inflict the most severe penalties on those who are interested in the sciences of philosophy!

The research is divided into two axes, the first dealt with the periods of authority in the Abbasid era in general, with philosophy, while the second axis focused on the reasons for the persecution of philosophers by men of power and preventing the circulation of philosophy books.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/eduj.Vol51.Iss1.3563>

الفلسفة والصراع السياسي والديني في العصر العباسي

أ. د . ندى موسى عباس

وحدة الأبحاث المكانية

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى

ملخص البحث :

انحصرت مكانة الفلسفة والفلاسفة في العصر العباسي، بزواوية أهواء، ومزاجية الخلفاء، ورجال السلطة والنفوذ، والقوة، وفي خضم دعاية رجال الدولة لأنفسهم، ومحاباتهم للعامّة، الذين قد يعادون الفلسفة وعلومها لجهلهم بها ليس أكثر، ويحاربونها تعصبا دينيا ، مدفوعين من جهات دينية محرضة !

طوال العصر العباسي بقرونه الخمسة ونيف كانت الفلسفة في محنة دائمة ، إزاء التهديدات المستمرة ، من جراء الصراعات السياسية ، والخلافات المذهبية ، ولم تستقر مكانتها بنسق واحد ، ولم يكن بالمستطاع ذلك ؛ فبعد كل أنتعاش ، أو ازدهار تشهده ، تعود لتنتكس ، وتتلقى الضربات ! قد تكون بفعل وشاية من الخصوم ، فتمت معاقبة الفلاسفة من قبل المؤسسة السياسية ، أو السلطة الدينية على السواء ، بالتضييق عليهم ، واضطهادهم ، أو نفيهم أو إعدامهم ، من دون محاكمة او مناظرة ، او اتاحت الفرصة لإعلان التوبة ! فأحرقت كتبهم ! ومنع تداولها علنا أو سرا ، وأصدرت الأوامر والتهديدات بأنزال أشد العقوبات بمن يهتم بعلوم الفلسفة !

قسم البحث الى مبحثين تناول المبحث الاول معاناة الفلاسفة مع الصراع السياسي للخلفاء، والحكام ، وأمرا الأقاليم فيما بين المبحث الثاني معاناتهم مع الصراعات الفئوية للمذهبية الدينية ، الصراعات السياسية ، للدوافع الشخصية المعادية للفلاسفة !

الكلمات المفتاحية : تاريخ ، فلسفة ، العصر العباسي

المقدمة

في البدء وقبل كل شيء ، يجب ان نلفت النظر الى ان السبب الرئيسي لمعاداة الفلسفة ومحاربتها ، في العصر العباسي ، لم يكن امراً ذا طابع ثقافي أو فكري ، بقدر ما كان امرا يخدم المصالح السياسية للسلطة الدكتاتورية التي تستغل الغطاء الديني المنسجم مع أيديولوجيتها ؛ فهي اذن معاداة تحمل بصمات التعصب الديني (الطائفي) بامتياز ! ذلك ان الجانب الروحي للمتدين ، مع انه حرية شخصية ، وامرا سريرا بين الانسان وربه ! لكنه مرتبط بفقهاء التشريع الذين غالبا ما تتحكم بهم السلطة السياسية ، فتجذبهم للاصطفاف الى جانبها لكسب ود افراد العامة.

في خضم معالجة عوامل معاداة الفلسفة في العصر العباسي ، نتساءل هل كانت محاربة الفلسفة بسبب تعريض الدين الاسلامي للنقد العقلي ، لأن الروح اليونانية تركز على " تفكير العقل بالعقل " ؟ ! وهي بالتالي بجوهرها منافية لطبيعة الروح الاسلامية ، ولم تستطع روح الثقافة الاسلامية للبعض ، أن تفهم روح الفلسفة اليونانية ، وأن تنفذ الى لبابها " (بدوي ، ١٩٤٠ : ز) ، او انها بسبب علم الكلام لاقتباس أصحابه طرق منهجية ، وأساليب منطقية من الفلسفة اليونانية ، في محاولة للدفاع عن العقيدة الإسلامية ، ام كانت كرد فعل سلبي لتغلغل الفلسفة اليونانية ، بصور متعددة الى ثنايا الثقافة

الإسلامية (آداب الحكم ، والسلطة ، والسياسة ، والحكمة) أو ان ذلك يعود الى منافسة حركة الترجمة بنشاطها ، إزاء نشاط أصحاب الثقافة الدينية .

من جهة أخرى فان دراسة تاريخ الفلسفة في العصر العباسي ، والسير الذاتية لفلاسفتها ، والاشتغال بهذا النوع من النشاط الفكري ، يكشف لنا عوامل ازدهار الحضارة عند المسلمين وإشاعها الذي غدا عالمياً ، ، كما انها بالوقت ذاته توضح لنا الدوافع الكامنة وراء تحريم الاهتمام بها ، ومنع دراستها ، والاطلاع عليها (الميلاد ، ٢٠١٨م : ١٦٩) الامر الذي تسبب في تراجع الحضارة الإسلامية وانحطاطها وجمودها الفكري ، والتطابق هنا مع الفرضية القديمة التي تقول : " إن رحيل الفلسفة عن مجتمع ما يعني تراجع حضارته وتدهورها " ، وهكذا كان مع اليونانيين الذين أسسوا الفلسفة كتفكير عقلائي متخلص من الأساطير ، وعندما جمد الفكر الفلسفي بترسخ المسيحية كديانة موحدة لبلدان أوروبا ، لم يعد لحضارتها مجدها الفكري والعلمي السابق .

كانت المعارف الفلسفية ولا سيما التراث الإغريقي (اليوناني) ، قد شاعت بين علماء وأدباء ومثقي المسلمين قبل أن تقمها الأيديولوجية السياسية لخلفاء بني العباس في متاهاتها المتناقضة ، وتسحبهم للخلافات المذهبية الدينية عمداً ، في أجواء من الصراع الفكري ما بين أهل الكلام ، وبين أتباع الخطاب الفقهي (القدحات ، ٢٠٢٠م : ٥٢) ، الأمر الذي عرض الفلاسفة للاضطهاد والعنف السياسي ، والقمع الشديد بسبب اتهامات المتعصبين دينياً لهم بالانحراف عن الدين ، والمعتقد ، الامر الذي تمخض عنه إصدار قرارات تحريم الاشتغال بالفلسفة ، أو الاهتمام بعلمها ولذلك لم تكن الفلسفة وحدها بمجال الصراع والاضطهاد ، بل نال الامر عدد من العلوم الأخرى !

لقد أضطر الفلاسفة في العصر العباسي غالباً للاختفاء ، أو حتى الشعور بالغبية في مفاصل تاريخية خطيرة من هذا العصر ، ورغم ان الفلسفة تضمن للإنسان حرية الفكر ، وتعد العقل عماد التفكير الفلسفي ؛ ولا يمكن ان يتعارض منها شيء ، أو يتناقض ، أو يتقاطع مع شريعة الاسلام (المظفر ، بلا . ت : ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨) ، الا ان الفلاسفة حوربوا بحملة شعواء (سياسياً وديناً) غير مبررة ، تركت ردود فعل سلبية بنفوس الفلاسفة ؛ فعلى سبيل المثال ان الفيلسوف الكندي عندما اضطهده الخليفة العباسي المتوكل على الله (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ / ٨٤٧ - ٨٦١ م) فإنه ومن جراء هذه المحنة اعتزل الناس ، وانزوى عنهم ، وتزهده ، وكذلك لوحظ تدارس " جماعة أخوان الصفا " الفلسفة سرّاً (خفية) ، والأمر ذاته لدى العديد من فلاسفة الشيعة .

وبسبب معاداة الفلسفة ، كان أغلب فلاسفة المسلمين يشعرون بالغبية ، ولذلك نجد أبناً باجة الأندلسي (٥٨١ هـ / ١١٨٥ م) يؤلف كتابه " تدبير المتوحد " (أبن باجة الأندلسي ، ٢٠٠١م) ؛ فيقدم فيه إرشاداته للفيلسوف الذي يشعر بالاغتراب ، والعزلة عن محيطه ، وبيئته ، وأفراد مجتمعه ، في محاولة للحفاظ على فكره الفلسفي في ظل سلطة سياسية وشعبية ودينية لا تعترف به ، وكذلك قدم الفيلسوف الأندلسي أبناً طفيل (٥٨١ هـ / ١١٨٥ م) صاحب كتاب " أسرار الحكمة المشرقية " أو ما يعرف بقصة " حي بن يقظان " (أبن طفيل ، بلا . تاريخ) ، ليثبت إن الإنسان يستطيع ان يعيش منعزلاً عن أفراد المجتمع ، بتمسكه بما تعلمه ذاتياً والحفاظ عليه !

كان امر طبيعي في العصر العباسي ، وكرد فعل لظروف السياسية والمذهبية ، أن يتعرض الفلاسفة للاضطهاد والعنف السياسي والديني معاً ؛ ذلك أن السياسة المثالية هي أحد أهم المواضيع النظرية في الفلسفة ، ناهيك عن افتراضها النموذج الرسمي للسياسة المثالية كأيديولوجية للدولة ! فكيف ترضى بها الأيديولوجية السياسية التي ارتبطت بمذاهب اتسمت بالفكر التعصبي المتشدد ، فضلاً عن ذلك ، هناك الدوافع الشخصية من خصوم وأنداد الفلاسفة ، بسبب الحسد والمنافسة

!

المبحث الأول : الفلسفة والصراعات السياسية

ان الدين الحق لا يتعارض مع الفلسفة ، لأنها مبنية على العقل ، والمنطق ، ولكننا نلاحظ انه على مر التاريخ كان الفلاسفة متهمين بالانحراف عن الدين (السماوي أو الوضعي)، فعلى سبيل المثال حوكم سقراط محاكمة جائرة ، وتم إعدامه بتناول السم بتهمة إفساد عقول الشباب ، والزندقة ، بعدم إيمانه بالآلهة الوثنية ، كذلك لاقى الفيلسوف اليوناني أرسطو من الظلم الشديد فاتهم بالإساءة للدين (الوثني) ؛ مما اضطره للفرار بنفسه من أثينا ، وحيث انه اتهم من قبل كهنة أثينا بنفس تهمة سقراط وهي عدم احترام الآلهة ، فانه قال عند هروبه من اثينا : " لن أسمح للأثينيين أن يعيدوا اعدام سقراط " ، أو بترجمة اخرى " لن أسمح للأثينيين بارتكاب الخطيئة نفسها مرتين في حق الفلسفة " ! (ودفين ، ٢٠٠٥م : ٢٣) .

المعروف أن الحاكم المستبد " لا يتحمل فكرة تمجيد غيره " ! وتعد مسألة توجيه السلطة الحاكمة الدكتاتورية بوصلة المعرفة لخدمة مصالحهم ، هي مسألة قديمة ؛ فعلى سبيل المثال نجد ان أَرْدَشِيرُ بن بابك المتوفى سنة ٢٤٢م (مؤسس الدولة الساسانية الفارسية) ؛ ينصح برسالته (عهده) الى من يأتي بعده من الملوك بتخريب عقول شعوبهم حتى يضمّنوا بقاء ملكهم ! بقوله : " وقد كان من قبلنا من الملوك يحتالون لعقول من يحدرون (معارضهم) بتخريبها ! فإن العاقل لا تتفعه جودة نحيزته (طبعه) إذا صير عقله خراباً مواتاً!!" (مسكويه ، ٢٠٠٠ - ٢٠٠٢ م : ج ١ ، ١٢٧) .

وعليه رأى الفيلسوف أفلاطون ان الحكام يجب ان يكونوا من الفلاسفة ! لأنهم (الفلاسفة) وحدهم القادرون على حسن قيادة العالم وتغييره نحو الأفضل ونحو الخير ! بقوله : " الفلاسفة الحقيقيين هم حكام الدولة المثلى " (أفلاطون ، ٢٠١٧ م : ١٩٨) .

في خضم الصراع المتجاذب بين رجال السلطة ومعارضهم، كان من الطبيعي ان يطال الفلسفة والفلاسفة شيئاً من هذا الترشق بين الطرفين ! وعليه لا يمكن اعتبار العنف الذي طال الفلاسفة أو المشتغلين بها مجرد ظاهرة هامشية عابرة . حيث ارتبطت الأيديولوجية السياسية في العصر العباسي بالفكر التعصبي لبعض المذاهب ، ناهيك عن فرض البعض منها كمذهب رسمي للدولة ! ومنذ عصر خلفاء بني امية ، كانت الجبرية التي تبناها خلفاء بني أمية ، لتبرير تسلطهم على الناس وظلمهم إياهم ؛ فالأنسان بحسب فكرتها " مسير لا مخير " ، لذلك فهؤلاء الخلفاء بحسب هذه الفكرة لا ذنب لهم ، إنما هي إرادة الله عز وجل !

لعل الاسباب السياسية هي أبرز عوامل محاربة الفلسفة والفلاسفة في العصر العباسي ، باستخدام أدوات بطابع ديني وعموما ان الاهداف بالجملة كانت لغرض أساسي هو حماية السلطة الحاكمة ! وان حملات حرق وأتلاف كتب الفلسفة اين ما وجدت ، إنما هي بسبب ما تحتويه من فكر وآراء ، قد تناهض الحاكم وتؤلب العامة عليه (السعيد ، خالد ، ٢٠١٨م : ٦ ، ١٢) .

أشيع في العصر العباسي " ان مصائر الفلاسفة في ديار الاسلام ، كانت دائماً في يد السلطة أما بالنفي أو العفو أو القتل " ، وهنا نجد وكأن الفلاسفة كانوا يحتمون بالأمرء والملوك من الفقر " لأن الفلسفة لا تطعم خادمها ولا تكسوه ولا تجري عليه رزقاً " (جمعة ، بلا . ت : ١٣٢) ، ولأنهم " كانوا ولا يزالون موضع ارتياب العامة ، وحسد الخاصة فالعامة ينظرون إليهم بعين الشدة ، ويسئئون بهم الظنون ، ويتقولون عليهم ، وينسبون إليهم أموراً إن صدق بعضها فمعظمها مختلق أو مبالغ فيه . أما الخاصة ممن لم يبلغوا شأهم فأما يغارون منهم لمكانتهم العلمية ، وإما يحسدونهم على نعمة الحكمة التي هي نعمة على الفلاسفة أنفسهم " (جمعة ، بلا . ت : ١٣٢) .

تبدو واضحة خطورة العلاقة بين الفلاسفة وأصحاب السلطة ، لأنهم سيكونون كمن ألتجأ من الرضاء بالنار ف " علاقة الفلاسفة بالأمرء كانت سبب نكبتهم ، ومصدر بلواهم وشقوتهم ، وما هذا الا لتقلب الامراء في الود ، وسهولة انقيادهم للقوي من الزعماء ، أو اضطرارهم لمجاراة تيار الفكر الشائع ، وطاعتهم صوت الخلق وقول الجماعة ، حتى ولو كان هذا وذلك على خلاف ما يرغبون وعكس ما يضمرون " (جمعة ، بلا . ت : ١٣٢) .

لقد شاع فهمٌ خاطئٌ بسبب هذه العلاقة، باعتبار الفلسفة صنيعة الخلفاء أو صنيعة السياسة ! وهذا أمرٌ عجيب فمتى كانت الفلسفة كذلك ؟ فقد يكون الفلاسفة مقربين من ذوي النفوذ السياسي ، مثل الكندي ، والفارابي ، وأبن سينا وأبن طفيل ، وأبن رشد الحفيد، ولكن هذا لا يعني ان الفلسفة صنيعتهم او من تأليفهم ؛ فالخليفة المعتمد بالله (٢١٨ - ٢٢٧ هـ/٨٣٣-٨٤٢ م) على سبيل المثال طلب من الفيلسوف الكندي رسالة تعريفية بالفلسفة ؛ فألف له الكندي رسالة عرفت بعنوان " كتاب الكندي الى المعتمد بالله في الفلسفة الاولى " (الكندي ، ١٩٤٨م).

إن إصاق الفلسفة بالطبقة السياسية الحاكمة قد خلقت صورة قاتمة للفلاسفة، دفعت بعض الباحثين الى تبني رأي يذهب الى " أن موروثنا المعرفي- متمثلاً برجاله المفكرين - كان إمعةً للسلطان، يستحثه أتى أراد ويدفعه متى أراد وأن هذا العمل الضخم، من النتائج الفلسفي والعلمي خضع للسلطة خضوع المحكوم للحاكم ، والمظلوم للظالم غير مستشعر بحيف يناله أو غبن يلحقه ؛ فلم يحرك ساكناً، ولم يرفع عقيرة ، ولا أصحر برأى " (السعيد، حسن، ٢٠٢١م: ٥١٣) ، لكن في ذات الوقت ، وردت إشارات عن الفلاسفة وموقفهم من ذوي السلطة ، تلمح لغير ذلك فعلى سبيل المثال نجد " كتاب الآداب السلطانية، قد اصطفوا وراء السلطان ! " ولكن " ثمة تحولاً طراً على الآداب السلطانية حين أدى الفلاسفة بدلهم في هذا الباب، من منظور مختلف ؛ فكانت الفلسفة السياسية والتي يُعدّ الفارابي رائدها بحق " (السعيد، حسن ، ٢٠٢١م : ٥١٤) ، وعليه يمكن عد الفارابي " أنموذجاً للمفكر الحر، الذي أنتصر للعقل ؛ فلم يسمح لنفسه أن يذّله ؛ فيكون إمعةً للسلطان ، يدور معه حيثما دار ويستحلبه ما درّت معائشهم يستحثه متى أراد ، ويدفعه متى أراد " (آل ياسين ، ١٩٨٣م : ٣١) .

لقد تمثل الفارابي عند آل ياسين فيلسوفاً ثائراً ، ويكفيه اعتزازاً وريادة أنه " وضع اللبنة الاولى لثورة الفكر على عالم الواقع المرير " ، ولكن " ثورته تلك لا تحمل سنان رمح ، ولا سيفاً يمانياً ! بل هي أكثر مضاء منهما ، لأنها تستبطن ثورة العقل على انحراف التطبيق ، في تحقيق الدولة الفاضلة ، التي تمثل علاقة الانسان بالإنسان ، وعلاقة الإنسان بالرب ، وتقيم الحياة على سلوكٍ من الوازع الخفي ، الذي يكفل للفرد والمجتمعات حياة العدل والاعتدال معاً " (آل ياسين ١٩٨٣م : ٣٢) .

كبداية يمكننا اعتبار التذمر من الحكم الوراثي لخلفاء بني أمية القساء ، الدكتاتوريين ، والمتسلطين ، والمنحرفين عن تعاليم الشريعة، كأبرز أسباب ظهور المعارضة الفكرية العلنية عند المسلمين؛ ففي هذا العصر بدأت إرهابات علم الكلام ذات الطابع الفلسفي، وتمثلت بغيلان الدمشقي الذي يعد أول من تكلم في القدر ببلاد الشام(ظهر اولاً بالعراق) منكرًا مبدأ الجبرية، وهو المبدأ الذي حاول خلفاء بني أمية تثبيته بإشاعة الاعتقاد به بين افراد المجتمع الاسلامي ، لديمومة بقائم بالحكم، وأصبحت بلاد الشام بسبب ذلك معقلاً للجبرية ، وبسبب تمسك غيلان الشامي بمسألة القدرية ناظره الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) ، ولوح له مهدداً بقتله ! فترجع غيلان الشامي مؤقتاً عن اعتقاده بالقدرية ، ولكنه عاد بعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز ليتمسك به ؛ فقتله لأجل ذلك الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك (صلبه بباب دمشق) (عبد الحميد ، ١٤٢٥هـ : ٧٥) .

من المتعارف ان كل الفرق الاسلامية قد استعانت بالأساليب والطرق الفلسفية في جدالها ، وطرح أفكارها وآرائها لا سيما البحث العقلي ، وأتباع المنطق والاتيان بالحجج (عبد الرازق ، ١٩٦٦م : ٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤) وما منهم " الا من نظر في الفلسفة وسلك طرقها ، ما وقع عليه اختياره " (عبد الرازق ، ١٩٦٦م : ٢٢١) فضلاً عن الاهتمامات الفردية (القليلة) بالفلسفة لمفكرين ومتقنين مسلمين .

لوحظ ان علم الكلام قد تأثر ومنذ وقت مبكر من ظهوره بالفلسفة الإغريقية ؛ فاتصلوا بالفلسفة اتصالاً وثيقاً ونفذت آثارها ، وأختلط كلامهم العام بكلام فلاسفة اليونان (عبد الرازق ، ١٩٦٦م : ٢٤٩) وكثرت المساجلات والجدل لا سيما في الأحاديث الدينية ، وبلغت حد مبالغ فيه ، مما تسبب في احداث القلاقل والاضطرابات ، أثرت بالتأكيد على الأخلاق

بالهدوء المجتمعي والسياسي ، فما كان من الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٨ م) الا ان منع ظاهرة الجدل وزج المتكلمون في السجون (ابن المرتضى ، ١٩٦١ م : ٥٥) .

لقد نتج عن شغف وحب الخليفة العباسي المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) للفلسفة تبنيه للاعتزال ، وميله لمنهج المعتزلة العقلاني في مسائل عديدة أبرزها الإمامة ، والعدل (القدحات ، ٢٠٢٠ م : ٦٣) ، وبما ان الناس على دين ملوكهم ؛ فقد كثر أنصار المعتزلة ، لاسيما وانهم قد حازوا دعم الخلفاء العباسيين ؛ فحصلوا على مكاسب منها إسناد مناصب حكومية اليهم ، أهمها القضاء .

من الواضح جدا ان القطيعة بين مؤسسة الخلافة العباسية وقاعدتها من افراد عامة المجتمع البغدادي اولا والمسلمين ثانياً ، كانت نتيجة لتبني ثلاثة من الخلفاء (المأمون ، والمعتمد ، والواثق) مذهب الاعتزال ، كمذهب رسمي للدولة وفرضه بالقوة على الرعية ، والتشدد في مسألة خلق القرآن الكريم ، وهو ما عرف بالمحنة لامتحانهم عدد من الفقهاء والمحدثين ، وكان أبرزهم الامام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١هـ / ٤٥٥ م ، الذي تعرض للتعذيب والسجن بسبب صموده وصلابته فحاز على شعبية لا بأس بها ، لاسيما في العراق .

أدت هذه المحنة لردود فعل عنيفة تجاه المعتزلة ، الذين ارتبطوا بالفلسفة ، الامر الذي تسبب في كره شديد للمعتزلة من قبل الفقهاء والمحدثين فضلا عن العامة ، وأنسحب كل هذا الكره لعلوم الفلسفة والفلاسفة ، كنتيجة لذلك ولعدة أسباب ، نذكر منها :

- ١- استعمال المعتزلة القسر والاجبار في فرض أفكارهم على عامة الناس .
- ٢- اتهام المعتزلة لمخالفهم بالكفر ، ووصمهم لأهل الحديث والعامة بالجهل .
- ٣- المبالغة في إحام الفلسفة الاغريقية باستدلالاتهم العقلية ، لمسائلهم العقائدية ومواضيعهم التي تمس الشريعة الاسلامية . (الشوارة ، ٢٠١١ م : ٤٤٤) .

بمجيئ الخليفة العباسي المتوكل انتهت مرحلة سيطرت المعتزلة ، وسرعان ما ظهرت بوادر الصراع بين السلطة وبين المذاهب المتعددة والمعارضة ، فقد شن هذا الخليفة حملة عداة ضد المعتزلة والمعارضة العلوية ، لتقوية سلطته ودعمها من الرعية ، امام تسلط القادة الاثراك الذين جاءوا به ، ومحاولته لم شتات نفوذه ومركزية حكمه ؛ فرفض مسألة الاعتزال رفضاً تاماً ، ومنع تداول مسألة خلق القرآن الكريم وغيرها من مسائل الجدل ، وتقرب من الفقهاء المتشددين وأصحاب الحديث (المسعودي ، ١٩٠٦ م : ج ٤ ، ٧١) ، ونهى عن الاهتمام أو الاشتغال بعلم الكلام وعلوم الفلسفة (الشوارة ، ٢٠١١ م : ٤٢٣ - ٤٢٥ ؛ السعيد ، حسن ، ٢٠٢١ م : ١٤) .

اعلن الخليفة العباسي المتوكل وبشكل مباشر حربه ضد الفلسفة ؛ فضيق على الفلاسفة وتعقبهم واستباح دمائهم وشتما على المنابر ، وأحرقت كتبهم على رؤوس الأشهاد في العاصمة بغداد وغيرها (القدحات ، ٢٠٢٠ م : ٣٧) وفي عهده تعرض الفيلسوف العربي الكندي لمحنة ، حيث لفق له منافسيه تهمة الأحاد ؛ فأضطهده الخليفة المتوكل وضيق عليه ، ونكبه في كتبه التي صادرها (القدحات ، ٢٠٢٠ م : ٦٦) .

اما الحنابلة فقد أظهروا عداوتهم للمعتزلة ، وانتصارهم لأهل الحديث ، وبدوا كمعارضين متشددين ضد علم الكلام وعلوم الفلسفة ، فأذوا المعتزلة والفلاسفة على حد سواء ، ومن ثم اصبحوا وبمساندة الخلفاء العباسيين ، يغذون ميولهم لاستخدام العنف ضد كل من يعارضهم ، وباتوا أعداء قساة لكل من يختلف معهم .

في اجواء تسيد الحنابلة للمشهد المذهبي - السياسي ! قاد الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦ - ٢٨٤ هـ / ٨٧٠ - ٨٩٢م) حملة من التضييق على المشتغلين بالفلسفة ، ومنع أنتشار علومها ؛ فصدر سنة ٢٧٩هـ / ٨٩٢م امر فرض فيه على النساخين ان يقسموا بالا يشتغلون بنسخ كتب الفلسفة او بيعها ، وكذلك نوادي في بغداد على الوراقين (تجار الكتب) ان يحلفوا بعدم بيعهم " لكتب الكلام ، والجدل والفلسفة " (أبن الأثير، ١٩٨٧ م : ٦ ، ٣٦٧) .

وفي عام ٤٠٨هـ/١٠٨٧م شن الخليفة العباسي القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م) هو الآخر في بغداد حملة شعواء ضد المعتزلة؛ فأظهروا الرجوع عن الاعتزال وتبرأوا منه! ثم نهاهم عن الكلام، وممارسة التدريس، وعقد المناظرات في الاعتزال، وأخذ خطوطهم (تواقيعهم) متعهدين بالالتزام بذلك، وأنهم متى خالفوه حلّ بهم من النكال والعقوبة ما يتعظ به أمثالهم، وتم تنفيذ العقوبة؛ فقام ولاته بقتل وصلب ولعن المعتزلة على منابر المسلمين، وطردهم وصلبهم، وحبسهم، ونفيهم، وكذلك فعل الولاة بسائر خصوم الحنبلية (الأحناف، والشيعية والاسماعيلية، والقرامطة والجهمية، والمشبهة) في خراسان وغيرها، (أبن الجوزي، بلا. ت: ج ١٥، ١٢٥-١٢٦)، ومن هنا صارت هذه الممارسات من أسس المذهب الحنبلي وسنته المتمثلة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وحتى بعد موت الفيلسوف فان كتبه كانت معرضة للحرق، فقد أمر الخليفة المستنجد بالله سنة (٥٥٥-٥٦٦هـ/١١٦٠-١١٧٠م) في نفس سنة توليه الخلافة، الى أحراق كتب قاضي القضاة يحيى بن سعيد ابن المرخم المتوفى سنة ٥٥٥هـ/١١٦٤م، في الرحبة (ميدان عام ببغداد)، وفيها كتب أخوان الصفا، وأبن سينا المتوفى سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٨م وما شاكلهما (أبن الأثير، ١٩٨٧ م: ج ١١، ٢٥٨).

كذلك شهدت ساحة الرحبة ببغداد مرة أخرى، بحضور الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٣هـ/١١٨٠-١٢٢٥م) إحراق كتب الركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الجيلي الكيلاني المتوفى سنة ٦١١هـ/١٢١٤م (الزركلي، ٢٠٠٢ م: ج ٤، ٦) بتحريض من الفقيه والمؤرخ ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م صاحب كتاب "المنتظم في تاريخ الملوك والامم"، بسبب خلافاته مع اولاد الشيخ عبد القادر، وقد تجمهر العامة للمشاهدة وأحضر أبن المارستانية عبيد الله التيمي البكري المتوفى سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٣م (الصفدي، ٢٠٠٠ م: ج ١٩، ٢٥٨-٢٥٩) لتنفيذ المهمة، وتبريرها؛ فأعد له منبراً وانبرى بخطبة لعن فيها الفلاسفة، ومن يقول بقولهم وذكرهم بشر وكان كلما تناول كتاب فلسفي يتكلم عنه بالسوء ويبالغ في ذمه، وشم مؤلفه قبل ان يلقى في النار كقوله مثلاً عن كتاب "الهيئة للعالم والفيلسوف والرياضي أبن الهيثم: " وهذه الداهية الدهماء والنازلة الصماء والمصيبة العمياء ". (أبن العبري، ١٩٩٤ م: ٤١٥؛ سهلب، ٢٠٠٨ م: ٥٦-٥٧).

وفي مثال بجاذبة صارخة للعنف ضد الفلاسفة بسبب الصراع السياسي، في أتهام الفيلسوف والمتصوف السهروردي المتوفى سنة ٥٨٩هـ/١١٩١م زورا وبهتانا بالزندقة والاحاد، من قبل خصومه ومنافسيه للاشتباه بعلاقته مع اتباع مذهب الاسماعيلية (بخراسان) والذي كان سبباً لأنشاء الخلافة الفاطمية في مصر، مع ان حكم الدولة قد سقط وانتهت دولتها على يد صلاح الدين الذي انتهى وجودها تماماً (سياسياً ومعنوياً)، ورغم براءة السهروردي من هذه التهمة، لكن صلاح الدين سجنه مدة، ومن ثم قتله سرا في السجن، وعلى ما يبدو فقد يكون تنقيحه لفلسفة الإشراق التي تخص ابن سينا بكتابه "حكمة الإشراق" سبباً مباشراً لمحنته (الطباطبائي، بلا. ت: ٩٩).

عرف عن بلاد المغرب والاندلس ان العامة هم الاكثر كرها ونفوراً، وتشدداً ضد الفلسفة والفلاسفة، فما كان أحداً يقرأ الفلسفة الا أطلقت عليه العامة اسم "زنديق"، وقُيدت عليه أنفاسه، فإن زلّ في شبهة، رجموه بالحجارة، أو حرقوه قبل أن يصل امرأة للسلطان، أو يقتله السلطان تقريباً لقلوب العامة.

لم يكن في بلاد المغرب والاندلس سوى قلة من رجال العلم ممن انتسبوا للفلسفة، وأحبوها، ودافعوا عنها، مع العلم ان ملوكهم وأمراؤهم لم يعنفوا الفلاسفة أو يرهبوهم بغضاً فيهم وزهداً بعلمهم، إنما كانوا يفعلوا ذلك تقريباً وتزلفاً للعامة لمحاولة كسب رضاهم، للحفاظ على استقرار حكمهم وتقوية نفوذهم؛ فلا يكاد يرد أسم أي فيلسوف من فلاسفة المسلمين بالمغرب او الأندلس الا ويكون قد شنع عليه أو أتهم في دينه، أو ضيق عليه في معاشه، أو أحرقت مصنفاته (السعيد، حسن: ٤٤).

وتشير المصادر الى اشهر من نكل بالفلاسفة وحارب الفلسفة في بلاد المغرب والاندلس ، الا وهو ابن رشد الحفيد المتوفى سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م ، من قبل الخليفة منصور أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الكومي سنة ٥٩١ هـ / ١١٩٥ م ؛ فرغم ان ابن رشد الحفيد كان " أكبر فلاسفة العرب ، وأشهر فلاسفة الاسلام ، (أعظم فلاسفة القرون الوسطى عامة) اذ انه مؤسس مذهب الفكر الحر ، وقد ذكره الشاعر دانتي في النشيد الثالث ، ورسمه ميخائيل أنجلو في سقف معبد سيكتين بالفاتيكان (جمعة ، بلا . ت : ١٢ ، ١١٥) ، وتداول العديد من الكتاب اخبار مفادها ان ابن رشد وبترخيص من بعض شيوخ الدين ، أرغم على مشاهدة اضرار النيران بكتبه ، التي جمعت وأحرقت في الساحة الكبرى لمدينة قرطبة وسط تكبير وصراخ الغوغاء، فيما أجهش احد طلبته بنوبة بكاء شديدة ! (; 2021 , youm7.com , 2007 , alriadh.com) .

المبحث الثاني : التنافس الشخصي والصراعات المذهبية

ان فترات النضج والثراء الفكري والثقافي ، تزدهو بالحرية والتنوع ، ولكنها سرعان ما تخفت عند اول بادرة صراع ديني بين المذاهب، أو بين السلطة والمعارضة (ذات السمة الدينية) ، وهو ما كان في العصر العباسي اذ نشب الصراع بين المعتزلة والاشاعرة ، وتجددت محاربة العباسيين للعلويين في عصر الخليفة العباسي المتوكل الذي أحدث انقلابا على المعتزلة من جهة، ولتقوية سلطته ضد المعارضة العلوية من جهة أخرى، وكذلك لم تثنات نفوذه وتقوية دكتاتوريته (مركزية الحكم، حصر كل السلطات بيد الحاكم) أما قادة الترك المحاصرين له، والتقرب من الطرف الآخر (فقهاء العامة المتشددين) المساندين له ، بمحاربة كل من يعارضهم، أو يخالفهم من فقهاء المعتزلة وغيرهم (السعيد، حسن : ١٤) . منذ أوائل القرن الثاني للهجرة / الثامن للميلاد ، شاعت الفلسفة بعلمها العقلية ، وغدا التفكير الفلسفي كأسلوب وطريقة للثقافة والعلوم ، في متناول أيدي من يشاء ، لكن الكثير من فقهاء العامة ومتكلميهم ، لم يهتموا بالعلوم العقلية ومنها الفلسفة ، في حين نجد اهتمام الشيعة بالتراث الثقافي والمعرفي والفلسفي ، بفضل علوم أئمتهم الاثني عشرية عليهم السلام اجمعين ، بدأ من أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي أنفرد ببلاغته المطلقة ، وبيانه المبهر في خطبه وأقواله ، وعلومه وتفكيره الفلسفي الشديد العمق ، واولاده الائمة عليهم السلام اجمعين من بعده ، وما كان له من تأثير على اتباعه من شيعته ، سياسي وديني ؛ فأبدو له الاحترام والتقدير وحافظ تلامذتهم على ذخائر وكنوز فكر ائمتهم عليهم السلام اجمعين العقلي، والعلمي ، والفلسفي ، كأمناء عليه ومخلصين له بتجديدهم الشرح والتأويل فيه ، وبهذا غدوا علماء الامة (الطباطبائي ، بلا ز ت : ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٣) .

لقد أثبت الشيعة الإمامية في أصول الدين وفروعه العملية مسألة المتلازمة بين حكم العقل ، وأن حكم الشرع هو حكم العقل عندهم ؛ فكل ما حكم به العقل هو نفسه المحكوم بالشرع حكما قطعياً ، ويقولهم ان : " كل ما حكم به العقل حكم به الشرع" (الأكوش ، ٢٠١٨ : ٣٢٦) ، والمعروف ان مفكري الشيعة استوعبوا الفلسفة اليونانية منذ البداية وبينوا مناهجها وشرحوا قواعدها ؛ فقد أمتلك فضلاء الشيعة (علماء ، وفقهاء ، وخطباء) وبفضل تراث أئمتهم الحس العلمي ، والوعي الفلسفي ؛ وأنزلوا الفلسفة اليونانية منزلها ؛ فهذبوها ، ونقدوها ، وطابقوها مع شريعة الاسلام ، وهي بدورها اعانتهم بقواعدها لدفع الشبهات ، وحل المشكلات ، وفك لغز المعضلات ، كذلك فإنها حصنتهم من عنف الارهاب اذ عززت السلام في نفوسهم ، وارقت بفكرهم ؛ ففاضت حكمتهم ، وتجلت بصيرتهم .

رغم ان الفلسفة لا تتعارض مع العقل الذي احترمه الدين الاسلامي ، ومع ان الشريعة الاسلامية منحت حرية الرأي لقوله تعالى : ﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (سورة النحل: الآية ١٢٥) الا ان فقهاء الدين المتشددين خالفوا قوله سبحانه وتعالى ، وأشاعوا قولهم : " من تقلس تزدق" ! وهنا نجد ان الصراع بينهما لم يخلو من الابعاد ذات الطابع السياسي فضلا عن المذهبي (سعيدان ، بلا . ت : ٩٥) ، فلماذا يا ترى هذه الحرب الشعواء على الفلسفة والفلاسفة بغاياتها السياسية وغطائها الديني !

انعكست الدعاية المغرضة في العصر العباسي ضد الفلسفة والفلاسفة ، الى السخرية بالأبيات الشعرية كأداة تهكمية ؛ فعلى سبيل المثال نظم الشاعر الناشئ الأكبر ابو العباس عبد الله بن محمد المتوفى سنة ٢٩٣هـ/٩٠٦م ابياته يستهزأ بالفيلسوف الكندي لتسقيطه ، والتقليل من اهمية ، وقيمة اشتغاله بحكمة اليونان (الفلسفة) ، لا سيما وان الكندي قد رجح ان يكون نسب اليونان ممتدا الى اخ قحطان ! فقال الناشئ الاكبر بقصيدة (الأمين ، ١٩٨٣م : م ٣ ، ج ١٠ ، ٣١٣) نذكر منها هذه الأبيات :

أبا يوسف إنني نظرت فلم أجد على الفحص رأياً صح منك ولا عقدا
وصرت حكيماً عند قوم إذا أمرؤ بلاهم جميعاً لم يجد عندهم عندا
أنقرن إلحاداً بدين محمد لقد جئت فينا يا أبا كنده إداً
وتخلط يونان بقحطان ضلة لعمرى لقد باعدت بينهما جدا

فما كان من الكندي الا أن رد ببيان أهمية الفلسفة وضرورتها في رسالته الى الخليفة المعتصم بالله بقوله : " يجب أو لا يجب ؛ فإن قالوا يجب وجب عليهم طلبها ؛ وإن قالوا إنها لا تجب وجب عليهم أن يحصروا علة ذلك ، وأن يعطوا على ذلك برهاناً ، وإعطاء العلة والبرهان من قنية علم الأشياء بحقائقها ؛ فواجب إذن طلب هذه القنية بألسنتهم ، وألتمسك بها اضطراراً عليهم " (الكندي ، ١٩٤٨ ، ١٩٥٠ : ٢٥ ، ٨٢) ، لا بل انه جعلها أشرف الصناعات بقوله : " إن أعلى الصناعات الإنسانية منزلة ، وأشرفها مرتبة ، صناعة الفلسفة ، التي حذها علم الأشياء بحقائقها ، بقدر طاقة الإنسان لأن غرض الفيلسوف في علمه إصابة الحق ، وفي عمله العمل بالحق " (الكندي ، ١٩٥٠ : ٧٧) .

كما انه رد على من أتهمه بالألحاد ، بأنهم يتاجرون بالدين ، ولا يريدون أن يسمعو الحقيقة ، لأنها قد أتت من شعوب أخرى لم تكن تعرف الإسلام ، وهم بقوله يضعون : " ذوي الفضائل الإنسانية التي قصروا عن نيلها ، وكانوا منها في الأطراف الشاسعة بموضع الأعداء الجرية الواثرة ، ذباً عن كراسيهم المزورة التي نصبوها من غير استحقاق بل للترؤس والتجارة بالدين ، وهم عدماء الدين ، لأن من تجر بشيء باعه ، ومن باع شيئاً لم يكن له ؛ فمن تجر بالدين لم يكن له دين " كذلك برأيه " يحق أن يتعري من الدين من عاند قنية علم الأشياء بحقائقها ، وسماها كفرة لأن في علم الأشياء بحقائقها علم الربوبية وعلم الوجدانية ، وعلم الفضيلة " . (الكندي ، ١٩٤٨ ، ١٩٥٠ : ٢٤ ، ٨٢ ، ١٠٤) .

وفي المغرب العربي شاعت اشعار محرضين لملك المغرب والاندلس الخليفة المنصور الموحي أبو يوسف يعقوب ممن لم تذكر المصادر أسمائهم ، على التعرض للفلاسفة (ابو حيان الأندلسي ، ١٤٢٠م : ج ٦ ، ٤٠) نذكر منها هذه الأبيات :

خليفتنا جزاك الله خيراً عن الإسلام والسعي الكريم
فجاهد في أناس قد أضلوا طريق الشرع بالعلم القديم
وحرق كُتُبهم شرقاً وغرباً ففيها كامنٌ شرُّ العلوم
يدبُ الى العقائد من أذاها سموّم والعقائدُ كالجسوم
وفي أمثالها إذ لا دواء يكون السيف ترياق السموم !

وفي قول آخر :

قد ظهرت في عصرنا فرقة ظهورها شؤم على العصر
لا تقتدي في الدين إلا بما سن ابن سينا أو أبو نصر

وآخر قوله :

يا وحشة الإسلام من فرقة شاغلة أنفسها بالسفه
قد نبذت دين الهدى خلفها وادعت الحكمة والفلسفة

بدت الفلسفة وعلومها في مجتمع العصر العباسي كثافة عامة وخاصة ، وقد غلبت الحماسة الشديدة على دارسيها والمهتمين بها ، ونال منهم الاعجاب بفلاسفة اليونان والرومان، لا سيما افلاطون وارسطو ، كذلك أدخلت الأساليب والمناهج الفلسفية في مناظرات ومجادلات اصحاب علم الكلام، وبين أهل النظر والراي في حواراتهم مع اهل الحديث المتشددين ، ممن يعتبرون أنفسهم حماة العقائد ! (عبده ، ١٩٩٤ : ٣٠) . وكان قمع الحرية الفكرية قد ادى الى ضمور وانتكاسة الحركة العقلية ! وبدأت دعوة السلطة الرسمية العلنية بحرب الإبادة الجماعية لأوساط ثقافية وفكرية فاعلة ، كما هو الحال ما فعله الخليفة العباسي القادر بالله (٣٣٦ - ٤٢٢ هـ / ٩٤٧ - ١٠٣٠ م) عندما كفر كل التيارات المذهبية ، والفكرية ، والاجتماعية ، والسياسية المخالفة لتوجهاته ! (السعيد ، حسن ، ٢٠٢١ : ١٣)

لقد أتسمت المعارضة العلوية بانها ذات طابع سياسي وديني ومعرفي ؛ فعلماء ومفكري الشيعة عرفوا باشتغالهم بالعلوم العقلية ، ولا سيما الحكمة (الفلسفة) ؛ واتصلت الظواهر الدينية عندهم بموارد العرفان ، والحكمة وسلكت معهما طريقاً واحداً ، فتضمنت القضايا الدينية لأئمة آل البيت عليهم السلام ، بعبارات فلسفية عميقة بقيت لقرون متتالية أشبه بالغز الذي لا يحل . (الطباطبائي ، بلا . ت : ١٠٩)

إن " مقارنة الذخائر العلمية لأهل البيت عليهم السلام مع الكتب الفلسفية التي صنفت مع مرور الزمن ؛ فإننا سنرى بوضوح ، أن الفلسفة كانت تقترب من هذه الكنوز العلمية في مواضع عدة، وحتى بداية القرن الحادي عشر الميلادي (ق ١١٠ هـ / ١١٠٣ م) ؛ فإنها كانت متقاربة جداً، بل متطابقة غالباً ، ولم يكن هناك من فارق سوى اطلاق المصطلحات " (الطباطبائي ، بلا . ت : ١٠٣) .

عندما ضعف النفوذ السياسي لخلفاء بني العباس ؛ وسلب منهم القادة والامراء والسلطين الأعاجم (أتراك وبويهيين ، وسلاجقة) إرادة الحكم ، وانشطرت الولايات والأقاليم مستقلة في أطراف إمبراطوريتهم ؛ عندها بدأت محاولاتهم لتعزيز قوة نفوذهم الديني والروحي ، فمالوا الى فقهاء العامة ؛ فظهر التعصب الديني للمذاهب ، وراققه قمع لأي تفكير حر قد يتسبب في خسارتهم لدفة الخلافة ! وكان من الطبيعي جدا في خضم الصراعات السياسية ذات الغطاء الديني بين السلطة الحاكمة ومعارضيه ، أن يطال الفلاسفة هذا التراشق .

وعليه فقد ظهر بشكل واضح جدا للعيان ، ان الخصومة بين علم الكلام وأتباع الخطاب الفقهي (أهل الحديث) ، قد انتقلت الى للفلسفة (القدحات ٢٠٢٠ : ٥٢) ، فهناك من فقهاء السنة ومن يتبعهم من العامة ، كانوا يضيقون ذرعا بالفلسفة ، فهم في حالة حرب معها ، والغريب ان اغلبهم لا معرفة ولا فهم لهم بالفلسفة ، ونجدهم يخلطون ، مما يدل على أنهم لا يتكلمون عنها عن علم " (عبد الرازق ، ١٩٦٦ : ٨٧) .

ان مسألة الرد على الفلسفة والفلاسفة كانت صعبة للغاية ، والتخبط بها بدا واضحاً للعيان ؛ فقد انبرى بعض الفقهاء كل على طريقته ن وكان الغالب فيها بساطة وهامشية وسداجة الطرح ، والتخبط ببيان الحقائق ونقدها ؛ فالخوارزمي المتوفى سنة ٣٨٣ هـ / ٩٩٣ م شن حملة شعواء على الفلاسفة ، بالذم والقدح ، اكثر من كونها نقد منطقي بناء ، فنذكر ان الفلاسفة : " هم قوم من اليونانيين تحذلقوا في المعقولات ، حتى وقعوا في وادي الحيرة والخباط ، وتحيروا في الإلهيات ، وبنوا مقالاتهم على التشهي المحض ، ويزعمون أنهم أكيس خلق الله ، وسياق مذهبهم يدل على انهم أجهل خلق الله وأحمق الناس ، وأساس الأحاد والزندقة مبني على مذهبهم والكفر كله شعبة من شعبيهم . ورئيسهم أفلاطون الملحد ، لعنه الله ، وإخوانه كأرسطوطاليس ، وسقراط وجالينوس كلهم ملاحدة العصر ، وزنادقة الدهر يقيناً ، وعلومهم المشؤومة عربتها أقوام في عهد المأمون الخليفة بأذنه ووصيته " (الخوارزمي ، ١٤١٨ هـ : ١٠٣ - ١٠٤) .

كانت ايدلوجية مذهب الاسماعيلية ، المستندة على آراء وأفكار ابن سينا ، أقوى جهة معادية ومعارضة لايدلوجية الخلافة العباسية في القرون الثلاثة المتأخرة من حكمها ، ولهذا قامت الحرب فيما بين الخلافة العباسية وبين الخلافة الفاطمية التي اتخذت من المذهب الاسماعيلي مذهباً رسمياً لها ، وكرد فعل دفاعي أمر الخليفة العباسي المستظهر بالله

(٤٨٧ - ٥١٢ هـ / ١٠٤٩ - ١١١٨ م) أبي حامد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ / ١١١١ م ان يرد على الاسماعيلية ؛ فألف له كتابين في الأيديولوجية السياسية ذات المسحة الدينية ، جاء الاول بعنوان " فضائح الباطنية وفضائل المستظهيرية) (الجابري ، ١٩٩١ : ١٧٤) ، أما كتابه الثاني فكان بعنوان " تهافت الفلاسفة " تهجم فيه الغزالي على الفلاسفة عموماً ، ولا سيما الفيلسوف ابن سينا . ان تهجمه هذا كان يقصد به " تكفير خصم الخلافة العباسية " المذهب الاسماعيلي ، وإخراجه من ملة المسلمين ، واستباحة دمه ، بتقويض واضعاف الاسس الفلسفية التي بني وأستند عليها (الجابري ، ٢٠١٦ : ٣٩)

لكن الغزالي أدرك وقيل ان ينقد الفلسفة والفلاسفة ، ان عليه الاطلاع على جميع تطاله يده من كتب الفلسفة بكافة علومها (الرياضيات ، والطبيعة ، والمنطق) ، محاولاً فهمها وشرح مبادئها ، بنيت هدمها بعد ذلك ! فألف لهذا الغرض كتابه " مقاصد الفلاسفة " الذي سبق به كتابه " تهافت الفلاسفة" .

لقد أعترف الغزالي انه إنما ألف كتبه في الرد على الفلاسفة ، لكي يرضي الخليفة والفقهاء والعامه ، اذن هذا سبب اشتداده في نقده لأبن سينا والمبالغة فيه ، وتجاوز الأمر الاعتدال (عبده ، ١٩٩٤ : ٣٠) . لكنه راجع نفسه وارتأى بعد حين ان يقدم صدق النية والاخلاص لله وللعلم في اعماله (التدريس ، والتأليف) ، واعترف بأقوال جريئة لأسباب السياسية - الدينية ، التي كانت وراء هجومه على ابن سينا ، لأنه شيعي اولاً ، والتخوف من إمكانية تأسيس علم كلام جديد شيعي ثانياً ، مما قد يشكل خطراً على المذهب السني ودولة الخلافة العباسية (الجابري ، ٢٠١٦ : ٤١) .

من الطبيعي ان يصاب الغزالي بعد تأليفه لهذين الكتابين بالحيرة ، والشك ، وعاش أزمة روحية ، حيث يبدو انه وجد نفسه مضطراً لإبطال آراء يميل إليها ! وما تحايله للخروج من بغداد ! (السبكي ، ١٩٦٩ : ج ٦ ، ١٩٧) ، الا لأجل التحرر من الارتباط لتعصب يجافي الحقيقة بسبب الالتزام بأوامر الخليفة ! وهو ما نستشفه من قوله : " ثم تفكرت في نيتي في التدريس ؛ فإذا هي باعثها ومحركها طلب الجاه ، وانتشار الصيت ، وإني قد أشفيت على النار ، إن لم أشغل بتلافي الأحوال " (الغزالي ، تهافت الفلاسفة ، بلا . ت : ٦٩ ؛ الغزالي ، المنقذ من الضلال والموصل الى ذي العزة والجلال ، نسخة واشنطن ، ص ٣٢) .

واذن ف " الصراع المذهبي وليس الدين ، وراء تهافت الفلاسفة الضريبة القاضية الكاذبة" كما يرى الامر المفكر الجابري (٢٠١٦ : ١٥) ، والدليل ان الغزالي ألف كتابه " المنقذ من الضلال والمفصح عن الأحوال والموصل الى ذي العزة والجلال " ، ليبرر فيه أسباب شكه ، ومصادر حيرته ، ونتائج أزمته الروحية التي جرت عليه بعد مهاجمته الفلسفة الفلاسفة كما تشير الوقائع ، وأشار الى تدرجه من الشك الى اليقين بتصوفه واعتزاله الحياة (الغزالي ، المنقذ من الضلال والموصل الى ذي العزة والجلال ، نسخة واشنطن ، بلا . ت : ٥٥ - ١٠٤ ؛ نسخة بيروت ، بلا . ت : ١١)

لقد بقي الغزالي مشدوداً الى الفلسفة وعلومها ، وعمد الى نشرها بصورة أو بأخرى ، ذلك انه دعا بإلحاح إلى تبني المنطق الأرسطي بدلاً من منهج المتكلمين ، فألف فيه عدة كتب تحمل أسماء مختلفة وصرح ، موجهاً الكلام إلى الأصوليين والفقهاء بأن من لا يتقن المنطق (الأرسطي) لا يوثق بعلمه " (الغزالي ، ١٤١٣ هـ : ج ١ ، ٣٠) . و" ذلك ما لمسهُ المتصوف ابن العربي (الطائي الحاتمي المتكلم الأشعري المالكي الأندلسي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م) وكان قد التقى بالغزالي وتلمذه عليه (سمع منه) فقال فيه قولته المشهورة : " شيخنا أبو حامد بلع الفلاسفة وأراد أن يتقياهم فما استطاع " (الذهبي ، ١٠٨٥ : م ١٩ ، ٣٢٧) .

وبعد حوالي القرن جاء ابن رشد الحفيد ليرد على " تهافت الفلاسفة " بـ " تهافت التهافت " ، نصيراً وظهيراً للفلاسفة ، من أول عهد الحكمة اليونانية الى زمنه ، ومحارِباً ومقارِعاً لتهافت الغزالي (جمعة ، بلا . ت : ١٩٣) . وقد أظهر ابن رشد الحفيد بقناعة كاملة ، ان الغزالي كان يظهر أمراً ويخفي أمراً آخر ، وإنه لم يكن مخلصاً في اقواله بكتابه " تهافت الفلاسفة " ، لأن الخلاف بينه وبين الفلاسفة كان على نقطة محددة ، الا وهيه العلوم الإلهية لكنه ولغرض ان تزداد ثقة أهل السنة

به ، بدا وكأنه يطعن عليهم في جميع النقاط الأخرى ، (جمعة ، بلا . ت : ٧١) ولا سيما وأن الغزالي قد أعترف بذلك عندما أقر بصحة علومهم الرياضية ، والعقلية بقوله : " ولو كانت علومهم الإلهية متقنة البراهين نقيه عن التخمين كعلومهم الحسابية والمنطقية " (جمعة ، بلا . ت : ١٩٤ - ١٩٥) .

رغم إن الفلسفة هي مادة للعقل والاخلاق والرفقي بالإنسان ، وهي بعد تعلمه ابداع السؤال وعبقريته ، فيما يتعلق بأصل الوجود عامة ووجود الإنسان خاصة (أعرف نفسك بنفسك ، واعرف وجودك بالوجود !) ، الا ان الذين ناصبوا العداوة للفلسفة ، لا يرون فيها فضيلة لا بل انهم يلصقون بها كل صفة سيئة ومن أشهر المعادين للفلسفة في العصر العباسي هو ابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م ، بكتابه " فتاوي ومسائل ابن الصلاح " ، فقد أفتى بتحريمها ، وقبحها ، وشيطنها ؛ فمن أقواله في التحريض ضد الفلسفة والفلاسفة طرحه : " مسألة فيمن يشغل بالمنطق والفلسفة تعلماً وتعلماً ، وهل المنطق جملة وتفصيلاً مما أباح الشرع تعلمه وتعليمه ؟ ما الذي يجب على سلطان الوقت في أمره ؟ وإذا وجد في بعض البلاد شخص من أهل الفلسفة ، معروفاً بتعليمها وإقرائها والتصنيف فيها وهو مدرس في إحدى مدارس العلم ، فهل يجب على سلطان تلك البلدة عزله وكفاية الناس شره ؟ " (فتاوي ومسائل ابن الصلاح في التفسير والحديث والاصول والفقہ ، ص) ليجيب عنها بقوله : " الفلسفة رأس السّفه والانحلال ومادة الحيرة والضلال ، ومثار الزّيف والزندقة ، ومن تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المؤيدة بالحجج الظاهرة ، والبراهين الباهرة ، ومن تلبس بها تعليماً أو تعلماً ، قارن الخذلان والحرمان ، وأستحوذ عليه الشيطان " (: ٢٠٩ ، ٢١٠) ، ويذهب ابن الصلاح الى انه من " الواجب على السلطان أن يدفع عن المسلمين شر هؤلاء المياشيم [المشائيم] ويخرجهم عن المدارس ويبعدهم ويعاقب على الاشتغال بفنهم ، ويعرض من ظهر منه اعتقاد عقائد الفلاسفة على السيف أو الاسلام ، لتخمد نارهم وتمحى آثارها وأثارهم ، ومن أوجب هذا الواجب ، عزل من كان مدرس مدرسة من أهل الفلسفة والتصنيف فيها والأقرء لها ، ثم سجنه وإلزامه منزله " (: ٢٠٩ ، ٢١١)

ان التنافس والتحاسد والتباغض بين أنداد الاتجاه الواحدة ، كثيراً ما يؤدي الى نشوب الخصومة بينهم ، أو يكونوا بعداوة تستمر الدهر كله ، فتستنزف الطاقات ، وتؤثر على النتاج العلمي ؛ فتسبب التباطؤ والتلكؤ فيه ، وقد تؤدي الى محاولات التخلص من المنافسين الاقوياء بالقتل أو السجن ، فضلا عن التنكيل والعنف . وأصبح من المتعارف عليه ان " كل حكيم ذي مكانة يكثر أعداؤه وحساده ، الذين يغارون من شهرته ، وينقمون عليه علو كعبه وترفعه ، وهؤلاء الحساد والمقاومون يظهرون تارة باسم الدين ، وطوراً باسم الأخلاق والفضيلة ، وتارة باسم السياسة ، والحقيقة أنهم أعداء شخصيون للرجل العظيم " (جمعة ، بلا . ت : ١١٧)

كان أبو معشر جعفر بن محمد البلخي ألد أعداء الفيلسوف العربي الكندي ، وهو من أصحاب " رواة الحديث " وكان يقطن بالجانب الغربي من بغداد بباب خراسان ؛ فكان يضاغن الكندي ، ويشنع عليه ، يغري العامة بعداوته بسبب اهتمامه بفروع الفلسفة ؛ فلما تأذى الكندي منه ، أراد أن يقطع شره عنه ، بما ينفع أبا معشر ولا يضره ؛ ففسد عليه من حسن له النظر في علم الحساب والهندسة ؛ فأشتغل بهما ، ولكنه لم يوفق فيهما ؛ فعدل عنهما الى علم أحكام النجوم ؛ فأنتقع شره عن الكندي بنظره في هذا العلم " (ابن النديم ، ١٩٩٧ : ٣٨٦)

ثم تعرض الكندي بعد ذلك الى محنته مع الخليفة العباسي المتوكل ، والأخوين الشيريين محمد وأحمد بنو موسى بن شاكر ، اللذان دسا عليه عند المتوكل ، وأوغلا صدره على الكندي ؛ فضربه المتوكل وحبسه ونكل به ، ووجه الاخوين فدفع بهما الى دار الكندي ، لياخذها كتبه كلها مصادرة ، ويفردا لها خزانة بدار الحكمة ، سميت باسمه الخزانة " الكندية " وشاء الله ان يقع الاخوين بخطأ هندسي ، أتلفا به جملة من مال الخليفة المتوكل ؛ فخشيا غضبه ، فطلبا مساعدة سند بن علي ، الذي أشتراط عليهما رد مكتبة الكندي مقابل مساعدته في انقاذهما من غضبة المتوكل ؛ فتقدم محمد بن موسى بحمل الكتب الى دار الكندي واخذ منه توقيع بخط يده ، يبلغ عن استيفائه بتسلمه مكتبته عن آخرها (ابن النديم ١٩٩٧ : ٥ -

٦ ؛ ابن أبي أصيبعة ، بلا . ت : ج ١ ، ٢٨٦) لقد كان تتكيل الخليفة المتوكل بالكندي شديد ؛ فقد جُرِد من ملابسه وهو في الستين (٦٠) من عمره ، ووجد خمسين (٥٠) جلدة في ساحة عامة وسط تهليل العام ، وذلك سنة ٢٤٢هـ / ٨٥٦ م (الأمين ، ١٩٨٣ : ج ١٠ ، ص ٣١٣ ؛ ابوريدة ، ١٩٩٢ : ٤) .

وفي الأندلس يعد الفيلسوف العقلائي ابن باجه أول من نشر العلوم الفلسفية في الأندلس ، وكان يسمى بـ أبي الفلسفة العقلائية العربية ، وقد أثنى عليه الفيلسوف ابن طفيل وأشاد به في مقدمة قصته الفلسفية "حي بن يقضان" بقوله : " ولم يكن فيهم (الفلاسفة) أتقب ذهناً ، ولا أصدق رؤية من أبي بكر بن باجة، غير انه شغلته الدنيا ، حتى وافته المنية قبل ظهور علمه وبث خفايا حكمته " (ابن باجه، ١٩٩٤ : ٣) . وكان يرى ان الفلاسفة أسعد الناس في المدينة الفاضلة (ابن باجه ، ١٩٩٤ : ٨ - ١٣) .

ومن ابرز ما كان يسعى اليه هي محاولته وبجهد حثيثة تخليص الأندلس من قبضة الفقهاء المتشددين الذين حرموا الفلسفة وحاربوا الفلاسفة ، ولكنه لم يستطع فعل شيء حيال ذلك ، مع انه عمل وزيراً للمرابطين لمدة عشرين (٢٠) سنة . وكان ابن باجه شاباً في مقتبل العمر ، وكغيره من فلاسفة الفكر بلي بالمرح الكثرة ، بسبب ما نسبه له العوام وجهال السوق والمتطعين، وشنعوا عليه تهمة الخروج عن حدود العقائد الدينية ، وقصدوا هلاكه ، وقد نجا من بطشهم مرات عدة ، ، ولكنه اخيراً اتهم بالألحاد وقتل مسموماً ، ، بتدبير بعض حساده ممن كانوا يزاولون مهنة الطب(جمعة ، بلا . ت : ٨٠ ، ٩٣) ، وكان خصمه الفتح بن محمد بن خاقان المتوفى سنة ٥٢٩ هـ / ١١٣٤م قد هاجمه باقبح الكلمات في مؤلفه "قلائد العقبان" متهما اياه بالألحاد(١٩٨٩م : ج ٢ ، ٩٣١) .

وكذلك كان حساد ابن رشد الحفيد ممن كانوا يبذلون جهدهم للتقرب من الخليفة الموحي المنصور (٥٩٥هـ/١٩٩م) ويسعون بالسوء ضده ، ويناؤونه ؛ فقد اثار علوم وبراعة ابن رشد الحفيد في الفلسفة حفيظتهم ! لاسيما وانه كان طبيبه الخاص (الذهبي ، السير) ، ومع انه كان في السبعين من عمره ، الا ان حساده وأعداؤه لم يسأموا من الانتظار يرقبون وقت المضرة ، فكانوا يحيكون المؤامرات المرة تلو المرة ، وينسجون السيئات ويلصقونها به ؛ واخيراً نجحوا في الدسياسة عليه عند الخليفة الموحي ، بحجة المروق في الدين ؛ فطالبوا بإعدامه ، وتكون اللعنة عليه جهاراً في جامع المسلمين ، ولحقت الاذية جمهرة من العلماء والكثير من امثاله ، وطلابه ، واتباعه ، ومريديه ، وذنبهم الوحيد دراسة كتب الاقدمين ، بانقطاعهم للفلسفة ! (جمعة ، بلا . ت : ١٣٥ - ١٣٦) . ولأن المكيدة باطلة فان الخليفة عاد وندم على فرط منه في حق الفلسفة والفلاسفة ؛ فرجع الى مراكز ومحا أثر المنشور الذي أذاعه بحق ابن رشد الحفيد واصحابه ورفاقه ، واسترضاهم وقربهم منه ، واستمع لرايهم ، واطاعهم ونبذ المتعصبين الجهلة الذين كانوا سبب نكبة ابن رشد ! (جمعة ، بلا . ت : ١١٨)

الخاتمة :

ان محاربة الفلسفة وهي الداعية الى العقلانية الذكية ، والمنطق السوي ، وتحريم علومها هو تعدي على التمدن والتحضر والتطور العلمي والعقلي ؛ اذن فهي ظاهرة مُستهجَنة ، ولكن مع ذلك نجد ان الفلاسفة قد عانوا على مر التاريخ من الاضطهاد ! وما تزال الظاهرة تحتفظ براهنيتها !

ففي العصر العباسي ألصقت بهم تهمة الاحاد ، والزندقة ! تهمة جاهزة ، وسريعة ، ونافذة المفعول ! لتكون النكاية بهم أشد والملامة على الوقيعة بمن عاداهم وآذاهم أخف ، تهمة لا تحتاج للإعداد لها سوى اطلاقها ، ولدفع العامة لكره الفلاسفة ، حريم فقهاء السلطة الاشتغال بالفلسفة وأحراق كتبها ، والمغالطات في عرض حقائقها ! لا بل بلغ الامر ان نظم شعرائهم أبيات الشعر للتحريض على محاربتهم !

لا شك ان تميز الفلاسفة بحرية الفكر ، واستقلالية الرأي، وصدق ثباتهم على المبادئ ، واتزانهم العقلي، وبحثهم في العدل، والمساواة ، والمثل العليا ، والقيم الاخلاقية السامية ، الراضية للظلم ، والعبودية ، ودكتاتورية الحكم، هو سبب بلائهم ، وما تعرضوا له من اضطهاد، وعنف غير مبرر، وتشويه حقيقتهم، رغم معرفتهم بجوهرها العقلاني، وسمو ونبل فكر وأخلاقيات الفلاسفة، وإخلاصهم ، وصدقهم في بحوثهم ، للكشف عن حقائق الاشياء ! والعقوبات التي ينزلها الحكام بهم، حتى بعد موتهم، بأحراق كتبهم ، وما التراجع بالعمو عن بعضهم كما حدث مع الفيلسوفان الكندي وابن رشد الحفيد، الا دليل على ان الامر لم يكن بدوافع وأسباب حقيقية ، أو منطقية انما هي صراعات سياسية وأسباب دينية ، ومزاعم واهية .

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً : المصادر :

- ١- أبن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت٦٦٨هـ / ١٢٦٩م) ، عيون الأطباء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، دار مكتبة الحياة (بيروت - بلا . تاريخ) .
- ٢- أبن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ / ٩٧٠م) ، الكامل في التاريخ ، مراجعة محمد يوسف الدقاق ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) .
- ٣- أبن باجه ، أبن الصائغ أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٥٣٣هـ / ١١٣٨م) ، تبيين المتوحد ، سراس للنشر (تونس - ١٩٩٤م) .
- ٤- أبن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - بلا . تاريخ) .
- ٥- أبن خاقان ، أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الأشبيلي (٥٢٩هـ / ١١٣٤م) ، قلائد العقبان ومحاسن الاعيان ، تحقيق حسين يوسف خريوش ، ط ١ ، مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع ، (الزرقاء (الأردن) - ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) .
- ٦- أبن الصلاح ، تقي الدين أبو عمر عثمان بن عفان بن موسى بن أبي نصر الكردي البصري الموصلية الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م) ، فتاوى ومسائل أبن الصلاح في التفسير والحديث والاصول والفقه ، تحقيق عبد المعطي أمين قلجعي ، ط ١ ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) .
- ٧- أبن طفيل ، أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن محمد الأندلسي (ت ٥٨١هـ / ١١٨٥م) ، حي بن يقظان ، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة ، (القاهرة - بلا . تاريخ) .
- ٨- أبن العبري ، أبي الفرج غريغوريوس بن أهرون الملطي ، تاريخ مختصر الدول ، تحقيق أنطون صالحاني اليسوعي ، ط ٢ ، دار الرائد اللبناني (الحازمية - ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) .
- ٩- أبن المرتضى ، أحمد بن يحيى بن المهدي لدين الله (ت ٨٤٠هـ / ١٤٣٦م) ، طبقات المعتزلة ، تحقيق سوسنة ديفيد - فيلزر ، ط ١ بيت الياسمين ، دار مكتبة الحياة ، المطبعة الكاثوليكية (بيروت - ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م) .
- ١٠- أبن النديم ، محمد بن أسحاق المعتزلي البغدادي (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م) ، الفهرست ، بلا . ط ، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت - ١٩٩٧م) .
- ١١- ابو حيان الأندلسي ، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي (ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م) ، البحر المحيط في التفسير تحقيق صدقي محمد جميل ، ط ١ ، دار الفكر ، (بيروت - ١٤٢٠هـ) .
- ١٢- افلاطون ، جمهورية افلاطون ، ترجمة حنا خباز ، ط ١ ، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة ، (القاهرة - ٢٠١٧م) .
- ١٣- الخوارزمي ، جمال الدين أبو بكر محمد بن العباس (ت ٣٨٣هـ / ٩٩٣م) ، مفيد العلوم ومبيد الهموم ، المكتبة العنصرية ، (بيروت - ١٤١٨هـ) .
- ١٤- الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق مجموعة محققين بإشراف شعيب الانزاووط ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) .
- ١٥- السبكي ، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بنم علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م) ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق عبد الفتاح محمد الجلو ومحمود محمد الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة - ١٩٦٩م) .
- ١٦- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ابيك بن عبد الله الألبكي الدمشقي الشافعي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى ، ط ١ ، دار أحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، (١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م) .
- ١٧- الغزالي ، أبي حامد محمد الطوسي النيسابوري (٥٠٥هـ / ١١١١م) :
- أ- مقاصد الفلاسفة ، تحقيق أسعد جمعة ، ط ٢ ، دار شركة كيرانيس للطباعة والنشر والتوزيع ، (تونس - ٢٠١٤م) .
- ب- تهافت الفلاسفة ، تحقيق سليمان دينا ، ط ٤ ، دار المعارف بمصر ، (القاهرة - ١١١٩م) .
- ت- المنقذ من الضلال والموصل الى ذي العزة والجلال ، تحقيق محمد ابو ليلة ونور شيف عبد الرحيم رفعت ، جمعية البحث في القيم والفلسفة ، (واشنطن - بلا . تاريخ) ؛ المنقذ من الضلال والموصل الى ذي العزة والجلال ، تحقيق جميل صليبا وكامل عياد ، ط ٧ دار الاندلس للطباعة والنشر ، (بيروت - بلا . تاريخ) .
- ث- المستصفي من علم الاصول ، تحقيق حمزة بن زهير بن حافظ ، الجامعة الاسلامية ، كلية الشريعة (المدينة المنورة - ١٤١٣هـ) .
- ١٨- القفطي ، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) ، أخبار الحكماء بأخبار العلماء ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ط ١ ، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) .

- ١٩- الكندي ، أبو يوسف يعقوب بن أسحاق (ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٣م) ،
 أ- رسائل الكندي الفلسفية ، تحقيق محمد عبد الوهاب أبو ريذة ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد (مصر - ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م) .
 ب- رسالة الكندي الى المعتصم بالله في الفلسفة الاولى، تحقيق أحمد الأهواني، ط ١، دار أحياء الكتب العربية، (القاهرة - ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م) .
 ٢٠- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، مراجعة كمال حسن مرعي ط ١ ، المكتبة العصرية ، (صيدا ، بيروت - ١٤٢٥ هـ / ١٩٠٦ م) .
 ٢١- مسكويه ، أبو علي مسكويه الرازي (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) ، تجارب الامم وتعاقب الهمم ، ط ١ ، دار سرور للطباعة والنشر (طهران - طهران ٢٠٠٠ - ٢٠٠٢ م) .

ثانياً : المراجع

- ١- أرنت ، حنة ، في العنف ، ترجمة إبراهيم العريس ، ط ١ ، دار الساقى (بيروت - ١٩٩٢ م) .
 ٢- أبو ريذة ، محمد عبد الهادي ، الكندي وفلسفته ، مطبعة الاعتماد ، دار الفكر العربي، (١٣٦٩هـ/١٩٥٠م) ؟
 ٣- إسطفانوس ، بيشوى فخري ، إتهام البابا كيرئس عمود الدين في قتل الفيلسوفة هيبتايا ، مجلة كلية الآداب ، العدد ٩١ ، السنة ٢٠١٨ م ، مؤتمر الملتقى العلمي الثالث ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية .
 ٤- الأكوش ، احمد كاظم ، عصر الفقيه ، ط ١ ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت - ٢٠١٨ م) .
 ٥- آل ياسين ، جعفر ، المدخل الى الفكر الفلسفي عند العرب ، ط ٣ ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت - ١٩٨٣) .
 ٦- الأمين ، محسن ، أعيان الشيعة ، تحقيق حسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات ، (بيروت - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .
 ٧- بدوي ، عبد الرحمن ، التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية ، مكتبة النهضة المصرية (مص - ١٩٤٠ م) .
 ٨- الجابري ، محمد عابد :
 أ- التراث والحداثة ، مط ٤ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت - ١٩٩١ م) .
 ب- تهافت التهافت انتصاراً للروح العلمية وتأسيساً لأخلاقيات الحوار ، ط ٤ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت - ٢٠١٦ م) .
 ٩- جمعة ، محمد لطفي ، تاريخ فلاسفة الإسلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، (القاهرة - بلا . تاريخ) .
 ١٠- بروسا ، أرماندو ناسيمينتو ، درس هيبتايا الأخير ، ترجمة ناصر الحلواني ، ط ١، بلا دار نشر (بلا مكان - ٢٠٢١م) .
 ١١- زاهد ، عبد الامير كاظم ، اشكالية العنف الديني ، جامعة الكوفة ، ط ١ ، دار الرافدين (بيروت - ٢٠١٢م) .
 ١٢- الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ط ١٥ ، دار العلم للملايين (بيروت - ٢٠٠٢م) .
 ١٣- السعيد ، حسن ، فقهاء البلاط والتوظيف السياسي ، ط ١ ، مؤسسة المنتدى للنشر والتوزيع ، مطبعة الساقى ، (بيروت - ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م) .
 ١٤- السعيد ، خالد ، حرق الكتب ، ط ١ ، دار أثر للنشر والتوزيع ، (الدمام - ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م) .
 ١٥- سعيدان ، أحمد سليم ، مقدمة لتاريخ الفكر العلمي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، (الكويت - بلا . تاريخ) .
 ١٦- سهل ، حسن ، تاريخ العراق في العهد البويهي ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت - ٢٠٠٨م) .
 ١٧- الشوارة ، فتحي ، سياسة الخليفة المتوكل على الله الدينية ٢٣٢ - ٢٤٧ هـ / ٨٤٧ - ٨٦١ م دراسة تاريخية تحليلية ، مجلة جامعة الملك فيصل ، العدد ١ ، المجلد ١٢ ، (الإحساء - ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١م) .
 ١٨- الطباطبائي ، محمود حسين ، الشيعة في الاسلام ، مركز بقية الله الأعظم (ع) ، (بلا مكان - بلا تاريخ) .
 ١٩- عبد الحميد ، صائب ، المذاهب والفرق في الاسلام النشأة والمعالم ، ط ١ ، مركز الرسالة ، مطبعة ستارة (قم- ١٤٢٥ هـ) .
 ٢٠- عبد الرازق ، مصطفى ، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ، ط ٣ ، بلا دار نشر ، (القاهرة - ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م) .
 ٢١- عبده ، محمد ، رسالة التوحيد ، تحقيق محمد عماره ، ط ١ ، دار الشروق ، (بيروت ، القاهرة - ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م) .
 ٢٢- فولتير ، فرانسوا ماري آرويه ، رسالة في التسامح ، ترجمت هنرييت عبودي ، ط ١ ، دار بتر للنشر ، (دمشق - ٢٠٠٩م) .
 ٢٣- القدحات ، محمد عبد الله ونور الدين الشابي ، العلاقة بين السياسة والفلسفة في العصر العباسي الأول (١٣٢ - ٢٣٢ هـ / ٧٥٠ - ٨٤٧ م) ، مجلة تطوير ، العدد ٩ ، المجلد ٧ ، السنة ٢٠٢٠ م .
 ٢٤- ميروك ، أمل ، فلسفة الموت دراسة تحليلية ، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت - ٢٠١١م) .
 ٢٥- المظفر ، محمد رضا ، الفلسفة الإسلامية ، أعداد محمد تقى الطباطبائي التبريزي، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت بلا ت)
 ٢٦- الميلاد ، زكي ، دراسات في تاريخ الفلسفة الاسلامية ، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة ، ط 1 ، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع ، (النجف الأشرف ، بيروت - 2018/439م) .

- ٢٧- ناجي ، يوسف ، سياسة الخليفة المتوكل على الله تجاه علماء عصره من السنة والمعتزلة وغيرهم ، مجلة الدراسات العربية ، كلية دار العلوم ، جامعة المنيا ، مجلد ٤٧ ، العدد ١ ، السنة ٢٠٢٣م .
- ٢٨- ودفين ، روبرت و جودي جروفيس ، ارسطو ، ط ١ ، المجلس الاعلى للثقافة (القاهرة - ٢٠٠٥م) .